بسبب شح المياه وانعدام برامج حقيقية لإنعاشها

أهوار ميسان تنحسر وسكانها ينزحون باتجاه المدن

مساحات شاسعة من المياه والغابات بامتداد الأفق من نباتات البردي والقصب التي تقتات عليها قطعان الجاموس.. بيئة غنية حافلة بمختلف أنواع الطيور المستوطنة والمهاجرة وثروة سمكية وفيرة .. تلك هي صورة أهوار ميسان قبل أن تحيلها برامج الخراب التي اختطها النظام السابق إلى مناطق بائسة تتدهور عاماً إثر عام، باتجاه التصحر، حيث قام النظام المباد بتقطيع أوصالها بالسدود الترابية ومن ثم تجفيف مساحات كبيرة منها تحت ذرائع وحجج شتى فهجّر سكانها ودمّر بيئة المنطقة التي ظلت محافظة على ديمومة عافيتها قبل ذلك من آلاف السنين، وكانت تشكل معلما فريدا ورائعا ضمن جغرافية المنطقة. ورغم مرور نحو عقد منذ سقوط النظام واستحداث وزارة لإنعاش الأهوار بعد ذلك ولكن واقع حال الأهوار لم يتحسن فكثير من روافد انهار العمارة القادمة من الجانب الإيراني جفت إثر إقدام الأخيرة على إقامة السدود عليها وتحويل مسارها إلى الداخل الإيراني كما أن تواصل شح نهر دجلة وتفرعاتها التي كانت تؤمن جزءا من حاجة الأهوار للمياه مع مواسم الجفاف المتعاقبة وانعدام الأمطار كل هذه أسهمت في تراجع مساحات كبيرة من المسطحات المائية والحق أضرارا فادحة بالتنوع الإحيائي وتدهور الثروة السمكية مصدر الرزق الأول لسكانها ما اضطر غالبيتهم إلى الهجرة أو النزوح باتجاه المدن والقصبات .

الأسمنت بديلاً عن القصب

□ ميسان / المدى

أحلام وإحباط

ورغم كل ذاك فإن أحلام العودة للأهوار ما زالت تراود النازحين عنها برغم شعورهم بالإحباط من هزالة البرامج الحكومية لإنقاذها من الجفاف، ويقول المواطن أبو موزان وهو أحد سكنة الأهوار النازحين إلى قضاء الكحلاء المحاذي لهور أم النعاج أن الحنين للهور حيث عاش سنوات طفولته وشبابه هناك ما زال يجري في عروقه، واصفاً لـ"المدى" حياته الجديدة في دار ضمن احد أحياء القضاء بأنها أشبه بالعيش داخل قبر، مضيفا انه "يشعر بالاختناق في المدينة" رغم انه نزح إلى هنا منذ منتصف التسعينيات بعد حملة التجفيف التي طالت مساحة واسعة من الهور الذي ولد وعاش وتزوج وأنجب فيه أولاده الخمسة الذين امتهنوا حِرفا متنوعة في المدينة بعد ذلك واستقَروا هنا. ويستذكر أبو موزان بلهجته الجنوبية المميزة الحافلة بمفردات يتطلب فهمها شرحا ما وصفها بأيام الخير هناك، حيث كان الهور يوفر له وللكثير من عوائل أبناء عشيرته والعشائر الأخرى من القاطنين في هور أم النعاج جميع مستلزمات العيش من حيث " توفر أسماك البني والكطان والشبوط والسمتي إضافة لطيور البط والحذاف والخضيري والهربان وغيرها من الطيور التي تقضي شهور الشتاء هنا قادمة من أقاصي شمال الأرض، كما كانت تربية الجاموس مزدهرة"، مشيرا إلى أن كل ذلك الخير كان يوفر قوت السكان ويؤمن لهم حياة جيدة رغم افتقارهم للخدمات الأساسية أيام ذاك من جهة المدارس أو المراكز الصحية وشبكات المواصلات حيث كانوا يواجهون صعوبات جمة في الحصول على التعليم أو العلاج .

ويؤكد أبو موزان أنه لم يتلمس خلال زياراته المتباعدة لهور ام النعاج أي تحسن يذكر بل أسهب في حديثه لـ"المدى" عن تردي واقع الحياة هناك حاليا، حيث يكاد الهور يخلو من السكان كما انحسرت المياه كثيرا وافتقدت الكثير من أنواع الأسماك والنباتات، كما يندر أن ترى بعض الطيور المهاجرة التي كانت المنطقة تجتذب أسرابها التي تضم ملايين الطيور بحسب وصفه.

السكان متذمرون من الإهمال الحكومي

ما تبقى من سكان الأهوار على قلتهم شكوا بدورهم تردي واقع الأهوار الذي وصفوه بالإهمال الحكومي تجاههم، حيث قال المواطن سلمان صاحب من سكنة حافات هور الحويزة: إن سكان الأهوار قدموا الكثير من التضحيات وتعرضوا للمضايقات وحملات الاعتقال والتهجير من قبل النظام السابق بسبب احتضانهم لمجاميع من المعارضين للنظام الذين لجأوا لمناطق الأهوار، وأكد صاحب لـ"المدى" أن غالبية أهالي الأهوار احتضنوا رجال المعارضة وقدموا لهم التسهيلات والطعام والحماية .. مسترسلا بالقول "بعدما ولى صدام وصاروا ربعنا المجاهدين بالسلطة كلنا هسة يذكرونا ويردولنا الجميل ويهتمون بينا بس مع الأسف الكراسي تغير الناس ،صحيح البعض استفادوا بس ذوله كلهم من أقارب المسؤولين لو عدهم معارف واصلين وإحنا ظلينا على حالنا الأولي"، وعن زيارات المسؤولين الحكوميين ومنظمات المجتمع المدني لمناطقهم وصفها صاحب بـ(القشمرة) مضيفا "عمي ملينا من الوعود يا هو الي يجينا يكول حقكم وراح نسوي كذا وكذا بس من توصل للفعل كلشي ما كو والوعود هواء في شبك والظاهر هذولة يجون للونسة.. عمي ملينا من الحجي وما كو فايدة".

صاحب أكد لـ"المدى" أن شح المياه بشكل كارثي في هور الحويزة بجزئه العراقي تسبب بتدهور الثروة السمكية واختفاء الكثير من أنواعها المشهورة ما يدفع البعض من صيادي الأسماك الى التسلل خلسة نحو الجانب الإيراني من الهور للصيد هناك برغم المخاطر حيث تكررت حالات إلقاء القبض على بعض الصيادين من قبل حرس الحدود الإيرانية ومن ثم إطلاق سراحهم بعد فترة قد تطول لأسابيع .

مشاريع إنعاش الأهوار نفذت على اليابسة في المدن

إلى ذلك، طالب بعض سكان الأهوار التي جفت وتلك التي توشك على الجفاف بسبب شح المياه، الجهات الحكومية بتحويل بعض تلك المساحات إلى أرض زراعية وتوزيعها عليهم وتأمين المياه اللازمة للسقي ويشرح محمد عليوي من سكنة هور الحويزة: إن مياه السقي يمكن تأمينها عبر شق الجداول أو حفر الآبار، أما تأمين المياه لإنعاش الهور فهي مسألة ربما أصبحت مستحيلة في ظل تراجع مناسيب الأنهار العراقية المغذية للهور، وقيام الجانب الإيراني بتحويل مسارات المغذيات الأخرى الى الداخل الإيراني . وتساءل عليوي عن فائدة سكان الأهوار من المشاريع التي تنفذ باسم إنعاش الأهوار، متابعا "كل المشاريع المنفذة عبارة عن مدارس ومراكز صحية ومجمعات مياه شرب ولكن غالبيتها نفذت في المدن والقصبات وليس في داخل مناطق الأهوار بحجة تراجع أعداد السكان ونزوحهم للقصبات وكان الأجدر بالمعنيين أن يؤمنوا المياه أولا ويلزموا الدول المجاورة بإطلاق حصة اهوارنا من المياه ".

الأهوار تعيش كارثة الجفاف

وفيما طالب رئيس لجنة إنعاش الأهوار في مجلس محافظة ميسان الجهات المعنية في وزارات البيئة والموارد المائية والزراعة والثقافة وهيئة السياحة والآثار بإيلاء ملف الأهوار اهتماما أكبر والعمل على إرساء وتفعيل الخطط والبرامج الكفيلة بإنعاشها، شدد جاسب كاظم حمدان على ضرورة التواصل الجاد مع المنظمات الدولية المعنية "بغية إدراج مناطق الأهوار ضمن البحيرات والمسطحات المائية التراثية لمنظمة اليونسكو بما يلزم الدول المجاورة التي تتحكم بمنابع ومغذيات الأنهار، بتأمين الحصص المائية لمناطق الأهوار التي تتعرض للجفاف بسبب شح المياه".

مدير شعبة النظم البيئية الطبيعية في مديرية بيئة ميسان محمد خضر عباس، من جهته وصف لـ"المدى" الواقع البيئي للأهوار بالكارثي، مبينا " أن منسوب مياه هور العظيم الذي كان بمقدار ٦ أمتار في عام ٢٠٠٥، تراجع اليوم إلى مستوى لا يتجاوز الـ ٤٠ سم، كما أن بركة ام النعاج التي كان عمق المياه فيها لغاية العام ٢٠٠٨، يتراوح ما بين ٤ – ٥ أمتار، تراجع هذا العام إلى نحو ١ متر"، واستدرك عباس "الأهوار مرتبطة بعضها بالآخر بجداول التصريف، وأي تأثير يصيب أحدها يؤثر في البقية فمثلا هور الحويزة وبضمنه هور العظيم كان يستمد ٨٠٪ من مياهه من الجانب الإيراني، الذي قام بسد جميع المغذيات، وبالتالي انخفض منسوبه ومناسيب بقية المسطحات المائية المرتبطة".

مصادرة الاهوار

المدخل الشرقي لمحافظة كربلاء.. معاناة دائمة

طويريج يبحث عن جسر ثالث يغفو على فراته

مراكز المدن والمحافظات العراقية متخمة بالأزمات وغياب الخدمات، فكيف الحال بالأقضية والنواحي، بالتأكيد أنها تعادل المراكز في مستوى معاناتها وعلى مختلف المستويات، دعونا اليوم نذهب باتجاه قضاء مهم من أقضية كربلاء، فهو منجم للكثير من المثقفين والسياسيين والأدباء، إنه قضاء طويريج الذي طالب مواطنون فيه الحكومة المحلية في كربلاء بدرج مشروع إنشاء جسر ثالث في مدينتهم، على أن يكون بين الجسرين القديم الذي أنشئ وافتتح عام 1957، والجديد الذي أنجز قبل عامين ولم تنته مقترباته بعد ليخفف الزحام عن وسط المدينة التي تعد المدخل الشرقي لمدينة كربلاء خلال الزيارات الدينية، فضلا عن مدخلها في نقل وحركة البضائع التجارية والسياحية.

□ كربلاء / أمجد علي

معبر لمحافظات الجنوب

ويقول محمد الياسري وهو صاحب مكتب للعقارات في المدينة: إن مدخل مدينة الهندية التي تعرف في العراق بمدينة طويريج، لم يزل يشكو حاله وضيقه.. ويضيف أن المدينة تعاني الأمرين كما يقال، فالمركبات المختلفة القادمة من كربلاء والذاهبة إلى الجنوب عن طريق محافظة بابل والمركبات القادمة من الجنوب عن طريق محافظة بابل لا بد أن تمر جميعها وبالاتجاهين بمدينة طويريج، وهذا يعني أن مئات المركبات يوميا تمر بالمدينة وبشارع ضيق لا يتعدى عرض ممره الواحد خمسة أمتار، وهو ممر يصلح لشوارع فرعية في مدينة اعتيادية أو أحياء سكنية.. ويشير إلى أن الأمر يتطلب خطة جديدة لخارطة مدينة مستقبلية ومنها إنشاء جسر ثالث ليس فقط على نهر الفرات بل أن يكون جسرا ومجسرا ينقل المركبات من فوق وسط المدينة باتجاه المخرجين الشرقي على طريق بابل والغربي على طريق كربلاء.

خمسة آلاف مركبة

ويقول الشرطي المرور "أبو علي": أن لا إحصائية دقيقة لعدد المركبات التي تمر على جسر طويريج القديم، إلا انه قدر العدد بأكثر من خمسة آلاف مركبة يوميا، وقال: ربما الأمر أكثر من ذلك لان الحركة مستمرة طوال ساعات اليوم بما فيها ساعات الليل.. ويضيف أن الجسر الجديد – الذي تم إنشاؤه، وهو يبعد عن منتصف المدينة بمسافة تزيد على كيلومترين – أولا لم ينجز بالكامل، وثانيا لا تستخدمه المركبات إلا الثقيلة منها، في حين أن المدينة تعاني من مركبات المسافرين وهي الأكثر عددا. ويشير إلى أن الأمر صعب جدا وهناك حوادث في كل يوم خاصة وأن المدينة يقطعها الفرات وجدولي أبو غرق وبني حسن، وعلى المسؤولين وضع مخططات لجسر ومجسر يعبر الأنهار ووسط المدينة أو أن يكون هناك طريق دوار يبدأ من نقطة التقاء الطرق الخارجية ويدور حول المدينة ثم يلتقي بالطريق الخارجي الآخر لربط طريق كربلاء – الحلة بهذا الطريق الدوار، والذي يحتاج بكل تأكيد إلى جسر ثالث وهو الحل الأمثل والأقرب إلى الواقع لأننا سنسمع أن التخصيصات لا تكفي.

مطالب حكومية

من جهته، يقول النائب الأول لمحافظ كربلاء عباس حميد الموسوي: إن مدينة طويريج ليست مدينة متكئة على نهر بل هي مدينة التقاء الفرات الأوسط بالجنوب ومدينة التقاء الفرات الأوسط بكربلاء، وتتحمل وزر الإهمال الذي عانته في زمن النظام السابق.. ويضيف أن الأمر تغير بعد سقوط النظام، وهناك اهتمام بالبنى التحتية التي هي مدمرة، فهناك مشاريع للمجاري والطرق وشبكات الماء وأيضا تم تنفيذ مشروع جسر جديد على نهر الفرات وسط المدينة، ولكن الأمر يحتاج إلى حسر ثالث، وأنا أطالب مثل مواطني المدينة بإنشاء الجسر من اجل حل الاختناقات الحاصلة خصوصا في الزيارات المليونية الكبيرة.. ويوضح: أن الإرباك الكبير الذي يحصل لكثافة السيارات الداخلة والخارجة إلى كربلاء أثناء الزيارات يولد ضغطا كبيرا على الجسور المقامة حاليا، مما يحتم إنشاء جسر ثالث.. ويحدد الموسوي موقعه أن يكون مقابل مستشفى الجمعية في المدينة في تقاطع مليج، مؤكدا وجود شوارع مبلطة في المنطقة ولا توجد أية معوقات أو صعوبات مما يسهل إنشاء الجسر، موضحا أن قضاء الهندية يمثل مدخلا رئيسيا للمحافظة، يسلكه الكثير من الزائرين من المحافظات الوسطى والجنوبية وحتى من باقي دول العالم مما يستوجب إقامة مثل هكذا جسور للتخفيف من الزحام الحاصل.

في الخدمة منذ أكثر من خمسة عقود